5 ـ اميليا: لا يُعْرَفُ ماذا تعمل لكنها غنية. مثقفة، صاحبة مغامرات عاطفية.

5 ـ الدكتور محمود: أستاذ جامعي سوري. مثقف» (ص: 34 - 35).

وعند التركيز على بعض الشخصيات الرئيسية، قد يتعرض الناقد لانتمائها السياسي والطبقي. وقد تُدْرَس من حيث تركيبها الفني كما فعل الناقد عندما ميز بين الشخصية المفترضة، والشخصية النموذجية. (ص: 60).

وهناك جانب وصفي آخر يتناول بناء الرواية الفني. ونلاحظ هنا التركيز على الزمن الداخلي (ص: 22, 28) في علاقته بالتطور الحاصل في الواقع. على أن وصف الزمن الروائي ليس عنصراً ثابتاً في الدراسة بل يتم الإلحاحُ عليه في مَوْضِعَيْنِ فحسب. (نفسه). أما الجوانب الفنية الأخرى في الروايات المدروسة فهي غائبة في الوصف، منها وصف تركيب المكان، والعلاقة الداخلية القائمة بين الشخصيات، بمعنى أن صورة البناء العام لا تكتمل في التحليل بسبب عدم دراسة جميع العناصر المكوِّنة له.

إن الاقتضاب الذي يعرفه الوصف في الدراسات النقدية الروائية ذات التوجه الاجتماعي، يعتبر قاسماً مشتركاً بين هذه الدراسات نفسها، ذلك أن الناقد الاجتماعي يكون عادة موجه الاهتمام إلى دلالة الرواية بالنسبة للواقع، وهذا ما يتبين عند الناقد سواء من خلال المدخل المنهجي العام، ـ وذلك حين ألح على تحديد هدف الدراسة برصد علاقة المثقفين بالواقع ـ أو من خلال التحليل، حين لجأ إلى تقديم وصفٍ شديد الإقتضاب للأعمال الروائية المدروسة.

غير أننا لو حاسبنا الناقد على ما جاء في خاتمة دراسته حيث أكد على الطبيعة المعقدة للتركيب الروائي، ولاحظ أن فهم هذا التركيب يحتاج إلى عملية تحليل طويلة لإدراكه (ص: 109)، نقول، لو حاسبنا الناقد اعتماداً على أقواله هذه، لتبين لنا أن ما قام به في التحليل المباشر للنصوص المدروسة بعيدٌ جداً عن طموحه النظري. ذلك أن ما تنبّأ به من تصورات نظرية ـ كما رأينا سابقاً ـ يقترب من تصورات منهج اجتماعي بنيوي تكويني، يدعو إلى تحليل العمل في ذاته (أي وصفه وصفاً خالصاً) من أجل فهمه أولاً، قصد تحديد الرؤية التي يعبر عنها الكاتب أو تُعبِّر عنها الرواية التي أبدعها(*).

إن مفهوم الرؤية (بالمعنى الذي أراده الناقد)، أو الإديولوجيا الروائية[125] التي اعتبرها

(*) نشير هنا إلى أن الناقد محمد كامل الخطيب يأخذ أيضاً بفكرة غولدمان القائلة بأن آراء الكاتب الشخصية قد تبدو مناقضة لما تقوله أعماله الروائية. أنظر كتاب الخطيب: **الرواية والواقع**، ص 109، فقرة 2.

(125) وردت هذه الصيغة التركيبية أيضاً عند الناقد في كتابه. أنظر الخاتمة، ص 109.